

مارس بين الدعاوي والأضاليل

باكيژه مصطفى

كثيرة من المناسبات، وكثير ما يحتفل بهذه المناسبات والأحتفالات بها تكون على عدة أشكال، حيث تصرف لها المبالغ الطائلة، وخصص لها الاماكن الخاصة وتهدر الكثير من الأوقات الثمينة الأوقات المبالغ التي لو صرفت في بعض الأعمال المفيدة وترجمت على الأرض الواقع لانتفع الكثير من الناس به، وفي هذا العصر الذي يث فيه الناس حسب مزاعمهم تحت وطأة الأعباء اليومية التي تفرض عليهم التزامات تحول بينهم وبين أداء الكثير من الواجبات الإنسانية وغيرها من الواجبات، مع لو انها مجراها الصحيح على ارض الواقع لترك في قلوب الناس مخلفات الناس قوية تعيد اليهم قواهم الكامنة ونشاطهم المخزون الذي بدوره يغذي النشاطات والواجبات اليومية المختلفة بصورة أفضل وبحيوية أكثر وابتاتج ومردود ايجابي أحسن بكثير .

نعم تضع كل هذه الأوقات دون منفعة واستفادة، بل تشغل الناس لبعض الوقت مع انه يروج له بالكثير من الكلمات والأقوال والمراهنات بالمزايدة على جميع مناحي الحياة ومن كما قلنا ترجمتها الى واقع علمي أصبح من أندر النواذر .

ها هو الشهر الثالث من السنة الميلادية الذي يسمى (بمارس) و (أزان) يدل علينا من جديد وفي سنة جديدة مليئة بالأحداث والتغيرات والتطورات والتردييات وانواع من الكساد المادي والمعنوي .

لكننا الآن بصدد هذا الشهر، وخصوصاً البعض من أحداث هذا الشهر، لأن الأحداث كثيرة ولا يعسنا المكان للتطرق الى أكثر مما نحن بصدده ففي هذا الشهر ذكرى (اليوم العالمي للقضاء على تمييز العنصري ويوم الشجر واليوم الدولي للشعر ويوم العالمي للأرصاد الجوي واليوم العالمي للماء وعيد الأم ويوم المرأة

العالمي والعيد القومي الوطني للشعب الكردي (نوروز) وذكرى الهجرة المليونية وذكرى سلسلة العمليات الصيت التي سميت بالأنفال (قصد) وذكرى قصف مدينة حلبجة بالغازات الكيماوية من غاز السيانيد والخرذل وكذلك يأتي ذكرى ابادة عشرة (10000) آلاف من الأكراد والبرزانيين هذه الأحداث الأربعة الأخيرة المؤلمة والمأساوية ترتبط مع بعضها البعض لأن لها ترابط قوي في تحديد النهاية المأساوية للشعب الكردي .

ان ذكرى يوم المرأة العالمي في (8) مارس التي اختارها الجمعية العامة للأمم المتحدة للاحتفال بها يوم (المرأة العالمي) في 8 مارس سنة 1977 يحتاج الى وقفة وسؤال كل نفس يسأل نفسه؟ لماذا هذا اليوم بالذات؟ ان هذا اليوم الذي يحتفل فيه بعض البلدان والدول؟ يوم مجهول بالنسبة للغالبية المحتفلين حتى للقائمين على الأحتفال .

ان هذه الذكرى ذكرى مسأة الإنسانية تتكرر يومياً وفي مختلف بلدان العالم ولكن بدة وجوه وبطرق مختلفة ان هؤلاء النسوة اللواتي سلب الحياة منهن وهن بريئات نتيجة الأستهان بأرواح البشر ذهن ضحية أطماع بعض أصحاب رؤوس الأموال الذين لا يهتمهم في اي مكان وزمان سوى ملء الجيوب والتوسيع المشاريع ومضاعفة الأرباح حتى وان صعدوا الى الجحام وسلب الأرواح ان شأنهم شأن غيرهم في جميع العصور .

ان تخليد ذكراهن شيء جميل ولكن الاجمل المعاناة وخصوصاً المرأة . من المأمول ان يشارالى الانجازات العظيمة الواسعة على الحدمن هذه المعاناة في هذه المناسبة ومن المفروض انتكون هذه المعاناة قوضت وان يكون مردها الى زوال، هل نجد هذا في الاحصائيات والدراسات الدولية والعالمية . هذه المسأة تحمل الكثير من المعاني

والقصص، ولكننا نكتفى بهذا القدر، وتستغل هذه الفرصة لنتطرق الى اعداد كثير من الناس الابرياء الذين تجاوز عددهم الالاف المؤلفة وأوذوا وأبيدوا عن بكرة ابيهم ولم ينصرهم أحد (في بقاع كثيرة من العالم)؟؟ منهم اولئك (الرجال والنسوة والاطفال والشيوخ والعجائز والشباب والشابات) الذين طالهم ايدي الغدر دون ان يكون لهم أي ذنب سوى انتمائهم الى القومية الكوردية ووجودهم على البقعة التي يعيشون عليها وينتسبون اليها ...

فكان عقابهم القتل والهجر والابادة الجماعية واختبار أنواع الاسلحة عليهم كالفئران المخبرية، ولم يذكرهم أحد من المجتمع الدولي كما هو مفروض .

ان الذين قضوا نحبهم خلفوا ورائهم ألماً وجروحاً وفراغاً يعجز القلم عن كتابته وتصويره، ومع هذا في هذا الشهر المليء بالآلام لا يتعدى العمل سوى على احياء المناسبة كما يقال

دون ان يكون لموتهم واستشهادهم وابادتهم ماثراً أو سلسلة من الاصلاحات وحركات العميرات والاستثمارات التي تفيد الباقية و تغطي الدمار الذي خلقه هذا العمل الشين بوجه الإنسانية؟ الجراح لم تندمل القلوب المنكسرة لم تجذب الارض الملوثة بالمواد الكيماوية و اللغام تشتكي، القرى والارياف والمدن المدمرة تلوح للناس لتشعرهم بانها خاوية وبانها مجروحة ايضا .

الصوامع والمثابر المهدمة والصحف المحترقة تنادي هل من مخلصين، الاشجار المبتورة والمقتلعة والمحروقة تشكي كل كائن حي وغير حي ينطق بلسان حالة ولكن لا مغيث ولا مستمع ولا....

نحن جزء من العالم ومن هذه الامة وبتشابه في الكثير من الاحوال الجيدة وغيرها، نحن نعيش في كوردستان العراق، فكل العراق وخصوصاً كوردستان يسمى ببلد الذهب الاسود



وعلاوة على هذا هنالك الكثير من المعاون الطبيعية توجد في ارضها و غيرها الكثير من الكنوز الثمينة من المناظر الطبيعية الخلابة والنادرة والرصاريس المتنوعة الجميلة والجبال والوديان وانواع مصادر المياه الطبيعية المفيدة، وكذلك العقول المبدعة الكثيرة والايدي العاملة الثمينة، كل هذا الشهر اقتلعت الاشجار وظلمت المرأة وجعلوها ثكلى..

المرأة التي هي والرجال يكملان بعضها، المرأة التي لا يتم الحياة الا بها المرأة التي قال الرسول(ص) فيها (النساء شقائق الرجال)، المرأة التي قال الرسول(ص) فيها (استوصوا بانساء خيرا) وقال (ص) (رفقا بالقوارير)، ولكن كل هذا ذهب ادراج

الرياح حتر القوامة التي اعطاها الله للرجال لم يفلح الكثير من الرجال فيها، لانه افتبر هذه المنزلة تشريفية وليست تكليفية، استعملوا هذه المنزلة للتضييق على النساء و عاملها كالريش المرؤوسي والعريف والجندي فناخت تحت وطأة هذا القب بالاضافة الى اعبائها الكثيرة الأخرى، فاصبحت تنادي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ان التعامل مع القارورة أصبح بشكل خشن حتى كاد يكسرهما وهي اما مكسورة او مخدوشة أو مرقعة وان هذه الصفة بدل ان تزيدها جمالا وطلباً، جعلها عندهم أكثر ضعفا وفتورا في اعماقها وفي اعين بعض ابناء مجتمعها يا رسول الله ان موقفك مع نشوتك من وفاء و حب وموافقك فيها يضرب بها المثل فقط في بعض

المناسبات ويشاد به عند البعض و يؤول على غير ما يعنيه، أصبح الكثير يستنكف من هذه المعاملة وهذا المعاملة وهذا الخلق خوفا على شخصيته او كبريائه او.....

يا رسول الله هناك الكثير من الشكوى ولكن....!

يا رسول الله نحن في زمن العولمة وعصر العلم والتكنولوجيا والمعرفة، عصر كثرت فيه النداءات الانسانية على كافة الاصعدة وطبل له الطبالون وزمرله المزمرون، ومع هذا كل هذه الدعاوي الباطلة لا يتعدى الدعوة بل تفتش في المجتمعات الكثير من العادات الجاهلية التي هي منبذة ووجه المقارنة بين حال عصرنا والزمن الذي كنت فيه غير مستساغة لانه شتان بين الثرى والثريا.

بمناسبة يوم المرأة العالمي

خديجة عبد الخالق علي

كثر الحديث عن المرأة وفاض وكثرت الطروحات والمشاريع والاتفاقيات التي تدور بخصوص المرأة من هي المرأة؟ وهل هي حقا في حاجة الى هذا الاهتمام بها؟ وهل هذه الافاضة في الحديث عنها دخل في صميم ما يخصها وحاول حل ما تعانها من مشاكل وما سلب من حقوق هي في امس حاجة الى استردادها!

وما هي العوائق التي تعترض طريقها؟

وهل يجدي الحديث عن المرأة بخطاب واحد وطرح واحد في جميع انحاء العالم؟

كل هذه الاسئلة مطروحة بحرارة على الساحة الثقافية.

لنأتي الى المرأة التي هي الام والابنة والاخت والزوجة هي المجتمع باكملة ويتوقف صلاحه على صلاحها ووعيا ولانها ركيزة المجتمع وشقيقة الرجل في معترك الحياة ولانها صاحبة الكلمة الاولى في التربية وهي معلمة الاجيال وايضا المدرسة التي تخرج الاكفاء وهي من اقدر فئات المجتمع على جره اما الى الفساد او الى الصلاح وهي تمثل النوع الثاني للجنس البشري هذه هي المرأة وما من بيت سعيد الا وفيه امرأة فاضلة واعية



انحاء العالم بخطاب واحد لاسترداد حقوقها وتثبيت قضيتها وهذا خطأ فادح لانه وكما قلنا قضية المرأة ليست قضية واحدة في كل مكان فما تعانها المرأة في الغرب ليست كعنانة

المرأة في الشرق ومعاناتها في القرى ليست كعناناتها في المدن وهكذا ولكننا يعلم ان المرأة لها شأن رئيسي في مسيرة البناء الاجتماعي ولسن على الاطلاق مخلوقات هامشية ولكنها تعاني من مشاكل كثيرة وسلبت منها حقوق.

ولهذا نقول ان نهوض مجتمعنا وتحرره نحو الحضارة والمدنية كل ذلك مرهون ببناء الانسان بشقيه الرجل والمرأة وهذا يتطلب تفهم حاجة المجتمع ورصد مشكلاته من اجل نهوض المرأة فيه ولكن هناك عوائق وعقبات كثيرة في طريق المرأة عليها ان تتخطاها وعلى المجتمع ان يتفهم ذلك وبما ان هذا الموضوع متشعب وبحاجة الى تفصيل سنقوم بتقسيم الموضوع الى اجزاء في كل جزء نتناول عقبة في طريق المرأة لنستطيع بالتالي وضع الحلول وكيفية ازالة تلك العقبات عن طريقها لتستطيع ان تنمي كفاءاتها ومواهبها في حدود النظام الاجتماعي ومرجعيتها الثقافية وتسهم في عملية بناء المجتمع

المجتمع..... ودور المرأة حساس جدا ولاسيما في حفظ الاخلاق وغرس الفضائل ونقل الثقافة من جيل الى جيل وتكوين الاسر وملئها بالامن والراحة والاستقرار وسد الشغرات واسناد الرجل لان دورها تكاملي في تحمل اعباء الحياة جنبا الى جنب الرجل فلكي تكون المرأة على بيينة فتحسن الارشاد والتوجيه لابنائها لانها شقيقة الرجل في معترك الحياة وهي نواة الاسرة في المجتمع ولها رسالة روحية وتربوية وسياسية واجتماعية ودينية والرسالة التي لا يختلف عليها اثنان على لزومها في المرأة التي تملك بيديها زمام العالم انها الام والموجهة ومعلمة الاجيال ولكن نرجع فنقول ان الاشكالية ليست في فهم اهمية وخطورة دور المرأة انما الاشكالية في أن اصحاب الطروحات التي دارت وتدور حولها النشاط الفكري للمفكرين قد انشغلوا بقضايا جزئية أبعدتهم عن التعامل مع الواقع الذي تعيشه المرأة أي ابتعدوا عن اصل القضية لأنهم فصلوها عن قضايا المجتمع وتعاملوا معها ككيان منفصل عن كل ما هو له .

فقضية المرأة هي ليست قضية طبقة من المجتمع ولهذا لم تثمر تلك الحركات والطروحات والذي زاد الطين بلة انهم يخاطبون المرأة في جميع

تنحو على زوجها وتسانده وتعطف على ابنها واخيها وتعاضده وعمل المرأة هو التعامل مع الجنس الراقي الا وهو الجنين في احشائها والرضيع الذي يرضع من صدرها والزوج داخل بيتها وهذا اشرف مهنة واقدس عمل على سطح الارض وعليها وعلينا ايضا ان ناخذها بشي من الفخر والاعتزاز ولدورها الموثر في حياة المجتمعات والحضارات كان هذا التركيز على المرأة وعلى ما يخص قضايا المرأة . ولكن حق علينا ان نسأل لماذا المرأة الضحية التي تستباح حقوقها وقد تسجن في بيتها وتهمل وتهمل وتخضع لوصاية الرجال وقد تمنع من الكلام عن نفسها ويقضى في شؤونها وهي غائبة مع انها المحرك الحقيقي للمجتمع وقلب المعركة المختبئ وراء الجدران ورثة المجتمع المعطلة - كما يزعمون؟؟ فلم لا تتحرك المرأة من نفسها فتحدثنا بنفسها عن نفسها؟ فهي الادري بشؤونها اعترفت لها الشرائع والقوانين كلها بالاهلية الكاملة للتصرف مثلها مثل الرجل سواء بسواء .

فالمرأة فرد في المجتمع كما ان الرجل فرد فيه ايضا فحينما يدعى الى التطوير والتنمية يجب ان يدعى المجتمع كله بنسائه ورجاله لا ان يدعى المجتمع الى حال ثم يعتبر النساء جزءا مهملا في ذلك